وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

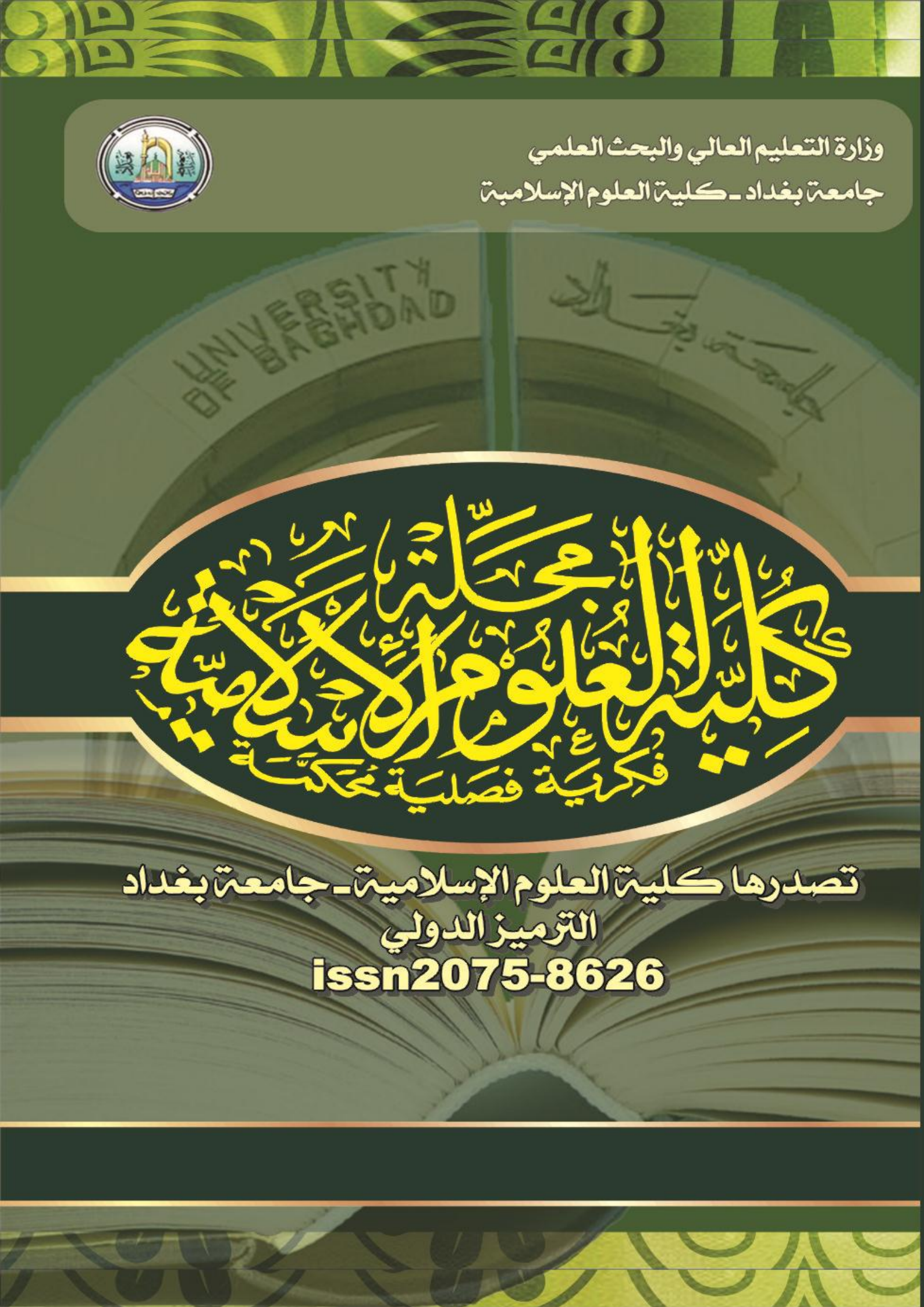

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد ـ كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

علمية ـ فصلية ـ محكمة

تصدرها
كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العدد ٣٣ ـ ٣٠ آذار ٢٠١٣م

ايميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

﴿ المحتويات ﴾

❖ **كلمـــــة العـــدد ٨ـ٩**

❖ **الإيمان ومتعلقاته عند الإمام القرطبي.**
أ.م.د عبد الكريم هجيج طعمة..... ١٠ـ٦١

❖ **اختيارات ابن مقسم ت(٣٥٤هـ) من القراءات القرآنية.**
أ.م.د سامي الماضي..... ٦٢ـ ١٤٠

❖ **إسهامات علماء الكرد في علوم القرآن في القرنـــــين الهجريين السابع والثامن.**
د. عرفان رشيد شريف..... ١٤١ـ١٧٨

❖ **مشيخة الإمام العلائي من النساء.**
د. ندى عبد الله خليل .....١٧٩ ـ ٢٣٤

❖ **المسائل المتعلقة بالأسماء الثابتة لله (عزوجل) الواردة في (مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن المباركفوري (ت١٤١٤هـ).**
أ.م.د عبد الله كريم عليوي الناصري
فراس فرحان المحمدي..... ٢٣٥ـ٢٧٢

﴿ المحتويات ﴾

❖ **المساواة بين الرجل والمرأة بين الشريعة الإسلامية وبنود المواثيق والاتفاقيات الدولية.**
أ.م.د خالد محمد صالح ٢٧٣ـ٣٤٤

❖ **بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن (الاية٦٣-٧٧) من سورة الفرقان.**
م.م فخرية غريب قادر..... ٣٤٥ ـ ٤٠٨

❖ **دراسة سياقية في الوجوه والنظائر.**
د. شاكر محمود حسين ..... ٤٠٩ ـ ٤٥٢

❖ **ردود ناظر الجيش على النحويين في باب حروف الجر**
أ.م.د علي جبار عيسى..... ٤٥٣ ـ٤٨٧

❖ **المنهج المقارن (الموازن) وحاجة العربية إليه**
د. حمدية موحان حمود ٤٨٨ـ٥١٨

❖ **القراءة النقدية البنائية عند الشاعر العربي**
د. سندس محسن حميدي العبودي ٥١٩ـ٦١٨

المنـهج المقارن (الموازن)
وحاجة العربـيـة إلـيـه

د.حمدية موحان حمود

جامعة بـغداد ـ كلية العلوم الاسلامية ـ

Preparation: D. Hamdiyah Mohan Hammood

ملخـــــص البحث

البحث اللغويّ وفق المناهج الحديثة:

هو من الأمور المهمّة التي تشغل أفكار المعنيين بالدراسات اللغويّة سواء العربيّة منها أو غيرها. وشهدت السّنوات الأخيرة نهوضًا بهذا المنحى المنهجيّ، وأُلِّفَتْ كتب ودراسات في العربيّة تناولت قضايا مهمّة، متعدّدة الجوانب، من الأصول النّحويّة واللغويّة، ووازنتها بما استجد من آراء وأفكار مجتلبة معظمها من الدّراسات الغربيّة.

والمنهج المقارن – كما يسمّونه– واحد من المناهج الحديثة الذي يقوم على موازنة لغة بغيرها من أخواتها اللاتي ينتمين إلى فصيلتها، للوصول إلى أوجه الشّبه والاختلاف بينها، ولمعرفة الأصل المشترك لبعض الظّواهر فيها.

والهدف الأساس منه: إثبات القرابة بين اللغات، وهو لا يسعى إلى تتبّع تأريخها خطوة خطوة. بل يعتمد طريقة الموازنة الدّقيقة.

والعّربيّة بحاجة إلى المنهج المقارن(الموازن) في دراسة العربيّة لمعرفة العربي الخالص الخاصّ بالعربيّة، والعربي المشترك بين العربيّة واللغات الجزريّة كالأكديّة والعبريّة والسّريانيّة والعربيّة الجنوبيّة والحبشيّة. ولمعرفة العربي الأصيل والمعرّب والدّخيل الذي وفد إلى العربيّة من اللغات الأُخرى، نتيجة الاحتكاك بها كالفارسيّة والإغريقيّة واللاتينيّة والتّركيّة واللغات الأُوربيّة المعاصرة وغيرها. ويمكن الإفادة منه أيضًا في مجالات الدّراسة العربيّة: الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة من موازنة العربيّة باللغات السّاميّة.

أهو المنهج المقارن أم الموازن ؟

جاء في لسان العرب: ((قارن الشّيء بالشيء مقارنة، وقِرانًا: اقترن به، وصاحبه))[١]، وجاء في القاموس المحيط: ((وازنه: بمعنى: (عادله)، و(قابله)، و(حاذاه)))[٢].

فالمقارنة تعني: (المصاحبة)، أمّا (الموازنة) فهي بمعنى: (المعادلة)، و(المقابلة).

يذهب الدّكتور إبراهيم السّامرائيّ إلى أنَّ لفظة (المقارنة) أَسَدُّ معنًى، وأوفى غرضًا؛ لأنّ هذه الدّراسات لم تكن من ثمرات الفكر العربيّ، بل من ثمرات الفكر الغربيّ، وقد عرفت عندهم نتيجة اختصاصهم، وتعمقهم في هذا العلم[٣].

وأرى أنّ هذه التّسميةَ مغلوطةٌ، والصّواب أنْ نحملها على التّسمية الموجودة في الكتب العربيّة القديمة، منها: كتاب (الموازنة بين أبي تمّام والبحتريّ) للآمديّ. ثمَّ إنَّ هذه اللفظة: (المقارنة) تعني في المعجم العربيّ: (المصاحبة)- كما ذكرنا آنفًا- .

البحث اللغويّ وفق المناهج الحديثة:

هو من الأمور المهمّة التي تشغل أفكار المعنيين بالدراسات اللغويّة سواء العربيّة منها أو غيرها. وشهدت السّنوات الأخيرة نهوضًا بهذا المنحى المنهجيّ، وأُلِّفَتْ كتب ودراسات في العربيّة تناولت قضايا مهمّة، متعدّدة الجوانب، من الأصول النّحويّة واللغويّة، ووازنتها بما استجد من آراء وأفكار مجتلبة معظمها من الدّراسات الغربيّة. وقد وجد العربيّ في هذه البحوث والدّراسات منافع كبيرة، وأفاد منها على المستوى النّظريّ والتّطبيق العلميّ للنماذج والأمثلة[٤].

والمنهج المقارن – كما يسمّونه– واحد من المناهج الحديثة الذي يقوم على موازنة لغة بغيرها من أخواتها اللاتي ينتمين إلى فصيلتها، للوصول إلى أوجه الشّبه والاختلاف بينها، ولمعرفة الأصل المشترك لبعض الظّواهر فيها.

وهو امتداد للمنهج التّأريخيّ، وينحصر في نقل منهج التّفكير، الذي يطلق على العهود التّأريخيّة، إلى عهود لا تملك منها أيّة وثيق[٥]. ويختلف عنه في عمومه بأنّه يركّز في بحث الظّاهرة اللغويّة في أكثر من لغة، ويركّز بشكل خاصّ في بحث الظّاهرة في اللغات التي تنتمي إلى أصل واحد، كاللغات السّاميّة، أو الحاميّة، أو الهنديّة الأوربيّة[٦].

والهدف الأساس منه: إثبات القرابة بين اللغات، وهو لا يسعى إلى تتبّع تأريخها خطوة خطوة. بل يعتمد طريقة الموازنة الدّقيقة الصّارمة. ولإثباب أنّ التّشابه بين أشكال لغتين لا يمكن أنْ يكون من قبيل المصادفة ومن ثمَّ لا بدَّ أنْ تكون اللغتان قريبتين من النّاحية التّوليديّة. إمّا أنْ تكون إحداهما منحدرة من الأُخرى، وإمّا أنْ تنحدرا معًا من أصل مشترك. وطريقة الموازنة هذه لا تتضمَّن الاستعانة بتأريخ تطوّر اللغات. فلكي تثبت صلة القربى بين اللغات لا يعنيها مباشرة أنْ تنظر في المدّة التأريخيّة التي توازن بينها[٧]. أي: إنّه يقوم على الموازنة بين الظّواهر اللغويّة المنتمية إلى أسرة لغويّة واحدة، للكشف عن أواصر القربى بينها. وكذلك ((التّأصيل التّأريخيّ، كأن يستدلّ على قِدَم الظّاهرة بالتماسها في أخواتها، أو حداثتها بتفرّد اللغة المعنية من بين أخواتها، بحسب تأريخ حياة تلك اللغة))[٨].

ويُعَدُّ هذا المنهج ذا أهمّية بالغة في كلِّ الميادين اللغويّة، ويعطي أحسن النّتائج وأفضلها متى أمكن حسن الاستعمال.

وعليه فهذا المنهج استطاع أنْ يثبتَ كثيرًا من الحقائق، منها: أنّه كشف عن وجوه التّأثير والتّأثّر بين اللغات، فعرف به التّداخل في الكلمات كـ(المعرّب والدّخيل) بين العربيّة مثلاً وغيرها من اللغات المجاورة للجزيرة العربيّة(٩).

وموضوعه: دراسة الظّواهر الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة في اللغات المنتمية إلى أسرة لغويّة واحدة، واكتشاف أوجه الشّبه بينها، ووجود الشّبه معناه أنّها انحدرت من أصل واحد، هي (اللغة الأولى).

نشأته: ظهر بعد اكتشاف اللغة السّنسكريتيّة، ثمّ تطوّر في القرن التّاسع عشر. واستطاع الباحثون تطبيق هذا المنهج في مجالات اللغات السّاميّة، فظهرت بذلك مجموعة اللغات: العربيّة، والعبريّة، والآراميّة، والأكديّة، والعربيّة الجنوبيّة في اليمن، والحبشيّة، ((وأضيف إلى اللغات السّاميّة في القرن العشرين اللغة الاجريتيّة، التي اكتشفت في ساحل الشّام بالقرب من مدينة رأس شمرا، سنة ١٩٢٦))(١٠).

ومؤسسه: بوب (Bopp)، الذي أنشأ في باريس مذكرته: (في نظام تصريف اللغة السّنسكريتيّة ومقارنته بالأنظمة الصّرفيّة المعروفة في اللغات اليونانيّة، واللاتينيّة، والفارسيّة، والجرمانيّة)، سنة ١٨١٦، و(التّحليل المقارن بين اللغة السّنسكريتيّة واللغات التي تمتُّ إليها بصلة القربى)، سنة ١٨٣١، و(القواعد المقارنة)، سنة ١٨٥٢(١١). وهذا العالِم كان أقرب إلى القواعد النّحويّة منه إلى الفلسفة، أو أقرب إلى الدّقّة العلميّة منه إلى التّخيّلات الفكريّة الواسعة.

أمَّا أهم ما يتميّز به البحث اللغويّ المقارن (الموازن)، فهو:

١- أنْ يكونَ الباحثُ ضليعًا بلغته الأصليّة.

٢- أنْ يكونَ عارفًا باللغة التي يوازن بها من حيث قوانينها، وقواعدها، ومفرداتها، ونحوها، وصرفها.

٣- أنْ يكونَ ذا ثقافة لغويّة جديرة بأنْ تجعله قادرًا على الموازنة، والمقابلة، والكشف عن مواطن الاتفاق والاختلاف، في الموضوعات التي تكون أساسًا في الموازنة والمقابلة(١٢).

الفرق بين: المنهج المقارن (الموازن)، والتّقابليّ:

يختلف المنهج المقارن (الموازن)، عن التّقابليّ، بالرغم من أنّ كلاً منهما يُعنى بالموازنة بين اللغات، والفرق بينهما هو أنّ: ((الأوّل: يوازن بين اللغات بقصد التّأصيل، والوقوف على جوانب التّطوّر، والثّاني: يقصد التّعليم، ومعرفة المشكلات التي يعاني منها الدّارس الذي يرغب في اكتساب لغة جديدة بأيسر السّبل، وذلك بمعرفة المشكلات التي يواجهها في اللغة الجديدة حين يدخل رحابها بعادات لغويّة تحكمها معايير لغته الأولى بنحوها، وصرفها، وأصواتها، ومعانيها))(١٣).

والمنهج التّقابليّ يتناول: ((لغتين حديثتين من غير إشارة إلى تطوّراتهما وأصولهما التّأريخيّة، وذلك بقصد الوصول إلى مواطن الشّبه والاختلاف في صورتهما الحاضرة، ويتحقّق هذا لأغراض تعليميّة، إذ تُمكّننا هذه المقارنات من تعلّم اللغات المختلفة وتعليمها بطريقة ميسّرة))(١٤). لذا من الممكن أنْ تقومَ دراسة تقابليّة بين لغتين من أسرة واحدة أو من أسرتين مختلفتين؛ لأنَّ الهدف من المقابلة ليس تعرّف الأصل القديم للّغتين، بل تعرّف الفروق الصّوتيّة، والصّرفيّة، والنّحويّة، والمعجميّة لنظامي اللغتين، ((فيمكن أنْ تتمَّ الدّراسة التّقابليّة بين العربية، والتّجرينيّة- لغة أريتريا- وكلتاهما من اللغات السّاميّة، وممكن أيضًا عمل دراسة تقابليّة بين العربيّة، والأُرديّة، وهما من أسرتين لغويتين مختلفتين))(١٥).

أي إنّ المنهج المقارن (الموازن) يشترط اتّحاد الأرومة في اللغتين الموازن بينهما، ويهتمّ في المقام الأوّل باستعمال الأقدم في هذه اللغات للوصول إلى اللغة التي خرجت عنها كلّ هذه اللغات. وأمَّا المنهج التّقابليّ فيُعنى بلغتين ليستا أصلاً من أرومة واحدة، فيكون الدافع إلى العناية بهما تعليميًّا. وهذا الدّافع قد يكون لا قيمة له في المنهج الموازن؛ لأنّ الموازنة تكون ((بين لغتين أو لغات انقرضت أو انقرض بعضها، ولكن البحث التّأريخيّ يتطلّب هذه الموازنة في سبيل تأصيل الظّواهر اللغويّة أو الحضاريّة، ويعدها وثيقة تأريخيّة ضروريّة))[١٦]

تطبيق المنهج المقارن (الموازن) على اللغات السّاميّة:

طمع علماء السّاميّات في تطبيق المنهج المقارن (الموازن) للغات الهندوأوربيّة، على مجموعة اللغات السّاميّة، وحاولوا بالموازنة الاهتداء إلى الأصول الأولى وأطلقوا عليها: (اللغة السّاميّة الأمّ). وإنّهم كانوا يدركون تمامًا، أنَّ اللغة الأمّ ((لا تخرج عن كونها افتراضًا قابلاً للتعديل في أي وقت، طبقًا لما تؤدِّي إليه بحوث المستقبل))[١٧].

وقد أنكر نولدكة (Noldeke)، امكان بناء (اللغة الأمّ)، لأي مجموعة من اللغات تنتمي إلى أصل مشترك واحد، حين قال: ((وإنَّنا نريد أنْ نوجّه سؤالاً لمن يظنُّ أنّ إعادة البناء الكامل للغة السّاميّة الأولى، ولو بالتقريب، أمر ممكن. والسّؤال هو: هل يستطيع أحسن العارفين باللهجات الرّومانيّة كلّها (الإيطاليّة، والفرنسيّة، والإسبانيّة)، أنْ يعيدَ بناء الأصل القديم لهذه اللهجات، وهو اللغة اللاتينيّة؟، لو فرض أنّها غير معروفة الآن، هذا إلى أنّنا نعرف جزءًا صغيرًا من اللغات السّاميّة تمامًا – كمعرفتنا باللهجات الرّومانيّة–))[١٨].

أمّا أقرب اللغات إلى اللغة السّاميّة الأُولى فهي اللغة العربيّة؛ لأنّها احتفظت أكثر من أخواتها بكثير من الصّور الصّادقة لعناصر اللغة الأُولى. مثل الكميّة الأصليّة

تقريبًا من الأصوات السّاكنة، والحركات القصيرة في المقاطع المفتوحة، لا سيّما في وسط الكلمات. أمّا اللغة السّنسكريتيّة فلم تكن في المرتبة التي تؤهلها للاحتفاظ بخصائص اللغة الهندوأوربيّة الأولى – كما يظنّ منذ زمن قليل– .

وعليه يمكن القول: إنّ موازنة قواعد اللغات السّاميّة يجب أنْ تبدأ من العربيّة، بشرط مراعاة التّفاصيل في كلٍّ قريباتها الأُخريات ((هذا وليس من السّهولة بمكان أنْ تثبت درجات القرابة الموجودة في كلٍّ لغة من اللغات السّاميّة بالنسبة إلى أخواتها. ويمكن للمرء أنْ يصل بسهولة في الوصول إلى رأي سريع عن طريق جزئيات المعاجم والقواعد، فكل لغة من اللغات السّاميّة القديمة تتّفق مع الأُخرى عرضًا في بعض الخصائص النّحويّة، وتفترق عنها في ما عدا ذلك، كما تفترق عن أخت أخرى قريبة في ما اتّفقت فيه مع تلك، هذا إلى أنَّ كلَّ واحدة منها تختصُّ بخصائص لا توجد إلاّ فيها هي))[١٩].

فـ(أداة التّعريف) مثلاً نجدها في العبريّة–الفينيقيّة، والعربيّة تضعها في بداية اللفظ، وأمّا أقرب الأخوات إلى العربيّة – وهي السّبئيّة– فإنّها تعبّر عن أداة التّعريف بالنون التي تلحق الآخر، كما في الآراميّة، التي هي أقرب الأخوات إلى العبريّة، التي تعبّر عن الأداة نفسها بالألف الممدودة التي تلحق الآخر، أمّا الآشوريّة في الشّمال، والحبشيّة في الجنوب، فلا يوجد فيهما أداة للتعريف مطلقًا. وكذلك لا يوجد في العربيّة أي أثر مؤكّد لنون التّعريف التّي تلحق الآخر، أمّا السّبئيّة، والحبشيّة، والآراميّة، فإنّها تستعمل هذه النّون لتأكيد أسماء الإشارة[٢٠].

ومن ذلك ما انتهى إليه الدّرس الموازن من أنّ (النّون) – وهو علامة التّنكير– أقدم من (أداة التّعريف) بالعربيّة؛ لأنّ التّنوين مستعمل في أقدم ما وصل إلينا من نصوص اللغات الجزريّة كالأكديّة وفيها(التّمييم) والأوغاريتيّة وفيها (التّنوين).

أمّا اللغات السّاميّة التي استعملت (أداة التّعريف)، فإنّها لم تستقر على أداة واحدة، فهي (ال) في العربيّة و(هل) و(هن) في العبريّة، ثُمَّ بدلت مكانها فصارت تتصدّر الاسم كما في اللهجة الثّموديّة نحو: (هجمل) وتعني: (الجمل)، و(هبيت)، وتعني: (البيت)، ثم أصبحت (أداة التّعريف)، في الهاء وحدها بعد أنْ اختفت اللام. و(الهاء) أداة التّعريف في العربيّة البائدة (الثموديّة واللحيانيّة)، أمّا العربيّة الجنوبيّة ففيها (أن) و(أم) وهما أداتا تعريف قديمتان في العربيّة الجنوبيّة، وما تزالان تستعملان حتّى اليوم في بعض مناطق اليمن. وقد وردت (الهاء) بدلاً من (الهمزة) في النّقوش اليمنيّة القديمة، فقيل: (هن) في (أن)[٢١]. ولا يعني ذلك أصالة أداة التّعريف في اللغات السّاميّة، وأنّ هذه الأداة كانت موجودة في السّاميّة الأم؛ لأنّ كثيرًا من اللغات الجزريّة القديمة كالأكديّة والأوغاريتيّة تخلو من أداة التّعريف.

وربُّما كانت هذه الأداة هي الهمزة والميم في لغة حمير من لغات الجنوب، كما تذكر النّصوص العربيّة. ويبدو من ذلك أنّ النّون والميم متبادلان، فقد روى النّمر ابن تولب الحديث المشهور: (ليس من امبر امصيام في امسفر)[٢٢].

وهذا يعني أنّ النّحويّين القدماء حين عدّوا التّنكير أصلاً والتّعريف فرعًا، لم يبنوا رأيهم هذا على الدّليل التّأريخيّ، وإنّما بنوه على أساس عقليّ؛ لأنّ التّنكير عندهم يعني الشّيوع،والتّعريف يعني التّخصّص، والشّيء يكون شائعًا ثُمَّ يخصّص.

فأهم نتيجة أسفر عنها تطبيق المنهج الموازن:هي تصنيف اللغات، وربط بعضها ببعض، فقد أثبت من الموازنات بين السّنسكريتيّة والإغريقيّة التي قام بها (شليجل)، و(فرانزبوب)، وغيرهما أنّ هناك أسرة لغويّة واحدة تضمّ أكثر اللغات التي عرفتها المنطقة الممتدّة من الهند إلى أوربا أطلقوا عليها اسم (فصيلة اللغات الهنديّة الأوربيّة)[٢٣].

ومن نتائج تطبيقه أيضًا: أنّه يميّز بين العربيّ الخالص بالعربيّة، والعربيّ المشترك بين العربيّة واللغات الجزريّة، كالأكديّة، والعبريّة، والسّريانيّة، والعربيّة الجنوبيّة والحبشيّة، كما فعل فرينكل، في تتبعه للألفاظ العربيّة ذات الأصل الآراميّ، وكما فعل برجستراسر، وبروكلمان، وغيرهما.

وهذا ما ذكره إبراهيم السّامرائيّ في أثناء تطبيقه للمنهج الموازن، إذ وجد أنّ عددًا من مواد المعجم العربيّ، وضعت تحت جذور لا علاقة لها بتلك المفردات، والسّبب عدم معرفة اللغويّين، ولا سيّما أصحاب المعجمات منهم، باللغات السّاميّة. وعلى سبيل المثال كلمة: (ترجم): (Targum)، جاءت تحت جذر(رجم)،على حين أنّ التّرجمة جاءت من: (ترجوم)، ((وهذه تعني في العبريّة: الشّروح، والحواشي في أسفار العهد القديم باللغة الآراميّة،... في القرن السّادس قبل الميلاد، وهو الوقت الذي حلّت فيه الآراميّة محل العبريّة، ونُقلت الكلمة للعبريّة فاكتسبت معنى النّقل من لغة إلى أخرى))[٢٤] ، ثُم قال: ((وبهذا فحشرها في مادّة (رجم) العربيّة من باب الجهل بالأصول والسّهولة المخلّة، ولو أنّ أصحاب المعجمات عرفوا اللغات السّاميّة الأخرى، لأفادوا ولوجدوا لهم مخرجًا، وقرّبوا بين هذا الفعل الدّخيل وبين مادّة (رقم)، التي تقرب منها في المعنى، والتي تشير إلى الكلمات المرقومة))[٢٥].

ومنها أيضًا كلمة: (تلميذ)، فأصحاب المعجمات، اكتفوا بالمعنى الذي اكتسبته الكلمة في الاستعمال عبر العصور، وكان الأولى أنْ يقربوا بينها وبين (تلميذ) العبريّة، المأخوذة من المصدر: (تلمود)، بمعنى: التّعليم، و(تفعول)، في العبريّة يقابل: (تفعيل) في العربيّة. والمصدر العبريّ: (تلمود) ، مأخوذ من الفعل (لمد)، بمعنى: تعلّم[٢٦].

المنهج المقارن (الموازن)، وحاجة العربيّة إليه:

لم تكن اللغات السّاميّة مجهولة بالنسبة للعرب، فقد كانوا يعلمون بوجود صلة وثيقة تجمع العربيّة بغيرها من اللغات الجزريّة، كـ(العبريّة، والكنعانيّة، والسّريانيّة)، ولعلَّ أوّل من أشار إلى وجود صلة أو قرابة بين العربيّة والكنعانيّة: الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت١٧٥هـ) الذي قال: ((وكنعان بن سام بن نوح يُنسب إليه الكنعانيون، وكانوا يتكلّمون بلغة تضارع العربيّة))[٢٧]. وأبو عبيد القاسم ابن سلاّم (ت٢٢٤هـ)، الذي وازن بين أداة التّعريف في العربيّة، وأداة التّعريف في السّريانيّة، وهي الفتحة الطّويلة في أواخر كلماتها، قال أبو حاتم الرّازيّ: ((قال أبو عبيد القاسم بن سلاّم: للعرب في كلامها علامات لا يشركهم فيها أحد من الأمم نعلمه، منها إدخال الألف واللام في أوّل الاسم، وإلزامهم إيّاه الإعراب في كلِّ وجه، في الرّفع، والنّصب، والجر، كما أدخلوا في (الطُّور)، وحذفوا الألف في الآخر، فألزموه الإعراب في كلِّ وجه، وهو بالسريانيّة: (طُورا) على حال واحد، في الرّفع، والنّصب، والخفض، وكذلك (اليمّ)، وهو بالسريانيّة: (يَمَّا)، فأدخلت العرب فيه الألف واللام، وصرفته في جميع الإعراب على ما وصفت))[٢٨]. وابن حزم الأندلسيّ (ت٤٥٦هـ)، الذي قال: ((إنّ الذي وقفنا عليه وعَلِمْنَاه يقينًا أنَّ السّريانيّة، والعبرانيّة، والعربيّة، التي هي لغة مضر وربيعة لا لغة حِمْيَر واحدة، تبدّلت مساكن أهلها، فحدث فيها جرس كالذي يحدث من الأندلسيّ إذا رام نغمة أهل القيروان، ومن القيروانيّ إذا رام لغة الأندلس، ومن الخراسانيّ إذا رام نغمتهما))[٢٩]. وقال أيضًا: ((فمن تدبر العربيّة، والعبرانيّة، والسّريانيّة، أيقن أنّ اختلافها إنّما هو من نحو ما ذكرنا من تبديل ألفاظ النّاس على طول الأزمان واختلاف البلدان، ومجاورة الأمم، وأنّها لغة واحدة في الأصل))[٣٠].

وأيضًا أبو حيّان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ) الذي فطن للعلاقة بين الحبشيّة والعربيّة،في كتابه المسمّى بـ(جلاء الغبش عن لسان الحبش)، الذي ذكره في كتابه (البحر المحيط)، فقال: ((وأمّا قولهم: (هندي، هندكي) في معنى واحد وهو المنسوب إلى الهند.. فخرّجه أصحابنا على أنّ الكاف ليست زائدة؛ لأنّه لم يثبت زيادتها في موضع من المواضع، فيحمل هذا عليه، وإنّما هو من باب: (سبط، وسبطر). والذي أخرّجه عليه أنّ من تكلّم بهذا من العرب – إنْ كان تكلّم به– فإنّما سرى إليه من لغة الحبش؛ لقرب العرب من الحبش، ودخول كثير من لغة بعضهم في لغة بعض. والحبشة إذا نسبت ألحقت آخر ما تنسب إليه كافًا مكسورة مشوبة بعدها ياء، يقولون في النّسب إلى الفُرْسِ: (الفرسكي)، وربّما أبدلت تاءً مكسورة، قالوا في النّسب إلى جَبْر: (جَبْرَتِي). وقد تكلّمتُ على كيفية نسبة الحبش، في كتابنا المُتَرْجِم عن هذه اللغة، المُسمَّى بـ(جلاء الغبش عن لسان الحبش). وكثيرًا ما تتوافق اللغتان: لغة العرب، ولغة الحبش في ألفاظ، وفي قواعد من التّراكيب النّحويّة، كـ(حروف المضارعة، وتاء التأنيث، وهمزة التّعدية)))[٣١]

وهذا لا يعني أنّ اللغويّين العرب عرفوا تلك اللغات، واستعملوا معرفتهم بها لموازنة ظواهر من العربيّة بنظائرها في أخواتها؛ لأنّ المنهج المقارن (الموازن)– كغيره من المناهج الأخرى– منهج غربيّ حديث.

ومن أوائل اللغويّين العرب المُحْدَثِيْن، اللغويّ العراقيّ: إبراهيم السّامرائيّ الذي طبّق في دراساته وكتبه المنهج المقارن (الموازن)، وسجّل نتائج تعدُّ جديدة في البحث اللغويّ الحديث؛ لأنّه درس اللغات الجزريّة، كـ(العبريّة، والآراميّة، والأكديّة)، وتعدّ معرفة هذه اللغات أو بعضها مهمّة للذي يريد أنْ يدرس اللغة العربيّة دراسة موازنة.

أدرك إبراهيم السّامرائيّ أنّ حاجة دراسة العربيّة إلى المنهج الموازن أمسّ وأكثر إلحاحًا، إذ كان يرى أنّ دراسة أي لغة في إطار ذاتها، أو بمعزل عن أفراد فصيلتها،

يورث تلك الدّراسة قصورًا، ويقعد بها عن الوصول إلى التّفسير العلميّ لكثير من ظواهرها. لذا كان دائم الحث للغويّين العرب المعاصرين على الإفادة من المنهج الموازن، إذ قال: ((ولفهم العربيّة الفهم الصّحيح، وحلّ كثير من غامضها، ينبغي أنْ يستفيد هذا الحلّ من المقارنات بغيرها من اللغات التي تكوّن مع العربيّة مجموعة أو أسرة، لها صفاتها المعينة التي تميزها من[٣٢] غيرها من المجاميع اللغويّة))[٣٣]. وقال أيضًا: ((ولعلنا نفيد فائدة عظيمة في فهم العربيّة إذا اتّبعنا هذه الطّريقة المقارنة التّأريخيّة، وذلك بدراستها بالنظر إلى غيرها من اللغات التي تضمّها المجموعة السّاميّة للغات، وبهذه الطّريقة نستطيع فهم كثير ممّا استغلق على علماء العربيّة الأوائل، وما وقعوا فيه من أوهام. أقول الأوائل؛ لأنّ لغتنا ما زالت تدرس على النّهج الذي سنّه هؤلاء العلماء من لغويّين ونحاة، وما زلنا نعوّل عليهم في دراستنا الحديثة))[٣٤].

ووقف الدّكتور نعمة رحيم العزّاويّ طويلاً عند المنهج المقارن (الموازن) بوصفه جزءًا من المنهج التأريخيّ، وأنَّ أهميته نابعةٌ من الحاجة إلى تأصيل المفردات التي اختلف اللغويون الأوائل في أصلها، وذهبوا في تفسيرها مذاهب شتّى، ويَدُلنا المنهج الموازن أيضًا على العلاقات الشّكليّة أو البنيويّة التي تربط اللغات المتَّحدة الأرومة.

ثُمَّ إنّ تعدّد البحوث اللغويّة الموازنة في الأسر اللغويّة المختلفة، يكشف لنا العلاقات الثقافيّة بين اللغات التي لا تربط فيما بينها صلة قرابة، نحو العلاقات الثّقافيّة الموجودة بين العربيّة والفارسيّة، واقتراض الألفاظ فيما بينهما، وليس هناك قرابةٌ لغويّةٌ تربطهما، فالعربيّةُ لغةٌ جزريّةٌ، والفارسيّة لغةٌ هنديّةٌ أوربيّةٌ.

ووقف الدّكتور العزّاويّ أيضاً عند حاجة العربيّة إلى المنهج الموازن، وبدايات الدّراسة الموازنة عند العرب في أثناء اكتشاف النّحويّين العرب الأوائل بعض العلاقات بين العربيّة وجاراتها الجزريّات كالإشارة التي نجدها عند الخليل بن أحمد الفراهيديّ (١٧٥هـ)

مثلاً في كتابه (العين) في مادة (كنع): وكنعانُ بن سام بن نوح، إليه يُنسبُ الكنعانيون، وكانوا يتكلّمون بلغةٍ تقاربُ العربيّة[٣٥].

وأشار العزّاويّ إلى الحقائق التي يمكن التّوصل إليها في أثناء التّوسّل بالمنهج الموازن في دراسة العربيّة في مجال (المعجم)، وفي مجال الدّراسة النّحويّة[٣٦].

أمّا المراحل التي مرّت بها العربيّة فطويلة، ولا يمكن معرفة هذه المراحل، وما تركت من آثار في العربيّة إلاّ في أثناء دراسة موازنة بأخواتها السّاميّات، وهو ما لم يفعله اللغويون العرب، فكان تقصيرهم في هذا مظهرًا من مظاهر النّقص في الدّرس اللغويّ القديم[٣٧].

ثُمَّ إنّ المعرفة العميقة للعربيّة تقتضي دراستها في أثناء موازنتها باللغات الجزريّة، وبهذا نستطيع ((أنْ نحقّق بعض المسائل التي ربُّما لم يصل البحث القديم فيها إلى نتائج حاسمة، ولا شكَّ أنّ النّتائج التي يمكن أنْ يُتوصّل إليها مفيدة للاستئناس بها في ترجيح الآراء السّابقة، أو الوصول إلى وجهات نظر جديدة، وربُّما إلى حقائق يقينيّة في البحث اللغويّ))[٣٨].

فمسألة (التّأنيث والتّذكير) ممّا اختلف فيه اللغويّون، فاللغات الجزريّة لم تكن في مراحلها الأولى تفرق بين جنس المذكّر والمؤنّث، وحين تطوّرت هذه اللغات، واستقرّت على التّفريق، متّخذة لذلك علامات التّأنيث، بقيت فيها مفردات تضطرب في الاستعمال بين التّذكير والتأنيث، مشيرة بذلك إلى المراحل السّابقة.

ولما كان اللغويّون العرب يحرصون أشدّ الحرص على توحيد اللغة بالقواعد المطّردة، والقياس الشّامل، فقد أنكروا بعض المؤنّثات؛ لأنّ الأكثر تذكيرها، وأوّلوا بعض المذكّرات؛ لأنّ الأوسع أو الأصحّ تأنيثها، كما ردّوا بعض ما جاء في الشّعر من تذكير

أو تأنيث يخالف ما قرروه إلى الضّرورة. وقد فاتهم أنّ هذا التّغيّر في استعمال المذكّر والمؤنّث موجود في جميع اللغات السّاميّة، وهو يمثل في جميعها المراحل القديمة، وأنّ اللغة حين استقرّت على التّفريق تخصّصت بعض الألفاظ بالتأنيث في لهجات من العربيّة، وبالتذكير في لهجات أخرى، أو تخصّصت بالتأنيث في لغة جزريّة، وبالتذكير في لغة أخرى، ولو أدركوا ذلك لما حكموا على ما وقعوا عليه من ألفاظ هذه الظّاهرة بما يخالف وجه الصّواب(٣٩).

من ذلك (الكف)، التي قطع الفرّاء بأنّها مؤنّثة، ثُمَّ حمل استعمال الأعشى لها مذكّرة على الضّرورة(٤٠)، في قوله:

أرى رَجُلاً منكم أسيفًا كأنَّما يضُمُّ إلى كَشْحَيْهِ كفًّا مخضَّبًا(٤١).

أمّا (الكف)، في اللغات الجزريّة فهي مؤنّثة في: العبريّة، والسّريانيّة، ومذكّرة في الآراميّة، أمّا العربيّة فهي تؤنّث وتذكّر – كما وضّح آنفًا –(٤٢). لذلك لا داعي لحملها على الضّرورة في بيت الأعشى، والقطع بتأنيثها(٤٣).

وممّا اختلفوا فيه أيضًا اشتقاق (اسم)، إذ ذهب البصريّون إلى أنّه مشتقّ من السّمو، والألف فيه عوض من الواو. وذهب الكوفيون إلى أنّه مشتقّ من الوسم، والألف فيه عوض من الواو أيضًا(٤٤)(٤). وقد أثبت الدّرس اللغويّ الموازن أنّ هذه اللفظة ثنائية الأصل فـ(اسم) في العربيّة (شِمْ) وفي الآراميّة (شْما) والألف في آخره أداة التّعريف، وفي الأكديّة (شُمْ)، ويبدو أنّ ألف (اسم) غير أصليّة(٤٥).

مجالات المنهج المقارن (الموازن):

إنّ مجالات المنهج الموازن هي: الأصوات، والصّرف، والنّحو، والدّلالة. **فهو يبحث من النّاحيّة الصّوتيّة:** ((الأصوات الموجودة في اللغات المنتمية إلى أسرة واحدة محاولاً

التّوصّل إلى قواعد مطّردة تفسّر التّغيّرات الصّوتيّة التي طرأت على مدى الزّمن، فانقسمت اللغة الواحدة لهجات))[٤٦].

فهناك بعض الأصوات التي لم تخضع لتغّير يذكر في كلِّ لغات الأسرة الواحدة. فكلّ اللغات السّاميّة مثلاً فيها صوت (الرّاء) دون تغيّر، وعلى العكس فهناك أصوات خضعت لتغيّرات بعيدة المدى منها صوت (الضّاد) الذي اختفى بمضي الوقت من كلِّ اللغات السّاميّة باستثناء العربيّة.

ومن ذلك أيضًا ألقاب اللهجات العربيّة: كـ(العنعنة)، وهو لقب لُقِّبت به لهجات تميم، وقيس من قبائل العرب[٤٧]، ويقصد بها إبدال همزة (أن) عينًا، وعلى ذلك جاء قول ذي الرِّمَّة:

أعَنْ تَوسَّمت من خَرقاءَ مَنْزلة ماءُ الصِّبابةِ من عينيك مسجوم[٤٨].

على أنّ اللغات الآراميّة قد خلت من هذا الإبدال ما عدا لغة (الرها) ، تبدل العين همزة – وليس الإبدال مطلقًا– إلاّ إذا اتبعت العين بالهاء، وفي ذلك ضرورة صوتية؛ لتعذر اجتماع العين والهاء عندهم[٤٩].

ومن ألقاب اللهجات العربيّة: (الاستنطاء)، وهو لقب لُقِّبت به لهجات سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار، وأهل اليمن[٥٠]. ويقصد به إبدال العين السّاكنة نونًا، إذا جاورت الطّاء، ولم يُذكر له إلاّ مثال واحد، وهو (أنطى) في: (أعطى)، وقرأ الحسن البصريّ: (إنّا أنطيناك الكوثر)[٥١] ، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ**﴾[٥٢]. وهذا الأسلوب منتشر في اللهجات العاميّة بالعراق في وقتنا الحاضر.

أمّا الدّرس الموازن فقد أثبت أنَّ الفعل (أعطى) في اللغات الجزريّة بالنون أصلاً، فـ(أعطى) في العبريّة: (نتن)، وفي السّريانيّة: (نتن) يُلفظ كالفعل العبريّ تقريبًا. وذهب

إبراهيم السّامرائيّ إلى أنّ الفعل (أنطى) مأخوذ من: (أتى) بمعنى: (أعطى)، ثُمَّ ضُعِّفت التّاء فصارت: (أتَّى)، وحين فكّ الادغام كان بالنون، على سنن العربيّة واللغات الجزريّة من فكِّ التّضعيف بالنون أحيانًا كـ(جندل) من: (جَدَّل)، وقد يفكُّ بغير النّون، كما في: (فرقع)، وهي من: (فقّع).

وعليه فإنّ(أتَّى) تصبح: (أنتى)، بفكِّ الادغام، ثُمّ يحصل إبدال الطَّاء من التّاء، و(أتى) بمعنى: (أعطى)، وارد في العربيّة[٥٣] كما في قوله تعالى: ﴿ **وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى**﴾[٥٤]، وقوله تعالى: ﴿**وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مُنْهُنَّ سِكِّيْنًا**﴾[٥٥].

وأمّا في مجال الدّراسة الصّرفيّة، فيمكن أنْ نقول: إنّ التّشابه الوثيق بين اللغات السّاميّة جعلت وجه الشّبه بينها أوثق من وجه الشّبه بين مجموعة اللغات الهنديّة الأوربيّة ((ولعلَّ الخصيصة الاشتقاقيّة التي بُني عليها هيكل التّطوّر اللغويّ في السّاميّات قد وفرّ لها من أواصر الشّبه ما لم يتوافر للغات الهنديّة الأوربيّة، وهي لغات لا تعتمد كثيرًا على الاشتقاق، وإنّما تعتمد بالدرجة الأولى على ظاهرة التّركيب، أي: تركيب كلمة من كلمتين أو أكثر))[٥٦].

ولا يتجاوز الاختلاف بين اللغات السّاميّة نوعًا من التّفاوت اليسير في درجة الصّوت، مثال ذلك: وزن فاعل (Fail)، الذي يقابله في الآراميّة، والسّريانيّة، والحبشيّة: (Fael).

فـ((الاختلاف – هنا – بين العربيّة وهذه اللغات في الصّائتين (e، i). ولعلّ السّبب في ذلك أنّ الصّوت (e)، ليس من الأصوات الأساسيّة في العربيّة. إذ لا نجده إلاّ على الصّعيد اللهجيّ، وهو نوع من أنواع الإمالة))[٥٧].

و(اسم الفاعل)، يدلّ على من فَعَلَ الفِعل، واختصّت (صيغة المبالغة) بالدلالة على المبالغة فـ((يبدو أنّ صيغة (فعّال)، اختصّت بالدلالة على الفاعل ذي

الحرفة، وذلك نحو: (نجّار)، وقد استغنت اللغة عن اسم الفاعل أحيانًا مكتفية بصيغة المبالغة. وعلى هذا قيل: (نجّار)، ولم يقل: (ناجر)، مع أنّ القياس يسمح بذلك. ودلالة (فعّال) على: الحرفة، دلالة ساميّة قديمة. فقد وردت كلمة (نجّار) في الأكاديّة: (Naggarum)، وفي العبريّة: (Naggar)، وفي الآراميّة: (Naggar)، وفي السّريانيّة: (Naggara)))[٥٨].

وأمّا في مجال الدراسة النّحويّة فيمكن الإفادة منه، لتصحيح بعض الأوهام التي وقع فيها النّحاة القدماء نتيجة جهلهم باللغات الجزريّة، منها: (ليس) إذ يرى الخليل أنّها مركبة من (لا ايس) فطرحت الهمزة والزمت اللام بالياء، وهو قول الفرّاء أيضًا، ومنه قول: (إئتني به من حيث ايس وليس) أي: من حيث هو ولا هو.

أمّا غير الخليل من البصريّين فقالوا بخلافه: فعند ابن السّرّاج حرف بمنزلة(ما)، وغيرهم قال: إنّها ليست كلمة نفي بل هي فعل ماض، وأصلها(ليس) بكسر الياء، وذهب غيرهم إلى أنّها فعل لا يتصرّف، والقول بفعليتها واسميتها كثير.

وأمّا قول العرب: (إئتني به من حيث ايس وليس)، فإنَّه ليس نافعًا في هذا الباب؛ لأنّ (ايس) يعني: الوجود و(ليس) يعني: عدم الوجود.

والنّظر إلى اللغات السّاميّة يدلّ على أنّ (يش) في العبريّة تفيد الوجود و(ايث) في الآراميّة تفيد الوجود، وركبت (لا) مع هذه الكلمة التي تفيد الوجود.

ولو أمعنا النّظر في اللغة العربيّة، من غير النّظر في اللغات السّاميّة، نرى ما يؤيِّد ذلك، بتركب (ليس) من (لا) و(ايس)، فقولهم: (ايس) يدلّ على الوجود، وفي العربيّة (شيء) يدلّ على الوجود، وهي مقلوب كلمة (ايش) السّاميّة، والتي وجدت

في العبريّة مؤيِّدة هذا المعنى. فكان (لا ايس)، أي: إنّها من (لا ايش)، ومعناها: (لا شيء) ثُمَّ قوي التّركيب على طريقة النّحت فصارت (ليس)[٥٩].

والمثنى من الموضوعات النّحويّة التي لم تبرز البروز الواضح إلاّ في العربيّة من اللغات السّاميّة. فقد زال تمامًا من اللغة السّريانيّة.

فاللفظ (اثنان) من أسماء العدد وهو من الألفاظ السّاميّة، فهو في اللغة العبريّة (شنايم): (Shnayim) ، للمذكّر و(شتايم): (Shtayim)، للمؤنّث[٦٠].

وفي الأكديّة (شين)، للمذكّر، و(شتين)، للمؤنّث، وفي الحبشيّة: (سنوي)، للمذكّر، و(سانيت)، للمؤنّث، أمّا في الآراميّة: فهو (ترين)، للمذكّر، و(ترتين)، للمؤنّث.

وإنّ ظاهرة التّثنية – كما ذكر السّامرائيّ – لم تبرز البروز الواضح إلاّ في العربيّة، فقد زالت تمامًا من اللغة السّريانيّة، ولم يبق منها، إلاّ خمس كلمات منها: العدد (ترين)، و(ترتين)، وهما اثنان، واثنتان اللذان صارا يوضعان قبل الاسم المراد تثنيته، فيقال مثلاً: (Tremmam)، بمعنى: (رجلان).

والعربيّة من بين أخواتها السّاميّات قد احتفظت بالتثنية منذ أقدم عصورها حتى الآن. وممّا بقيت فيه التّثنية في اللغات السّاميّة أعضاء الجسم المزدوجة كـ(يدان)، و(رجلان)، وفي العبريّة كلمات دلّت على الجمع وجاءت بصيغة المثنى كـ(شمايم)، بمعنى: سماوات، و(مايم)، بمعنى: المياه، وفيها كلمات دلّت على المفرد، وهي بصيغة المثنى كـ(صهورايم)، بمعنى: الظهيرة[٦١].

وفي العربيّة ألفاظ دالّة على معنى الاثنين كـ(زوج)، في قوله تعالى: ﴿**وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيْهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجٍ**﴾[٦٢].

وأيضًا لفظة: (كِلا)، للدلالة على المثنى المذكر، ولفظة: (كلتا)، للدلالة على المثنى المؤنّث، وليست هذه ممّا اختصت بها العربيّة، ففي الحبشيّة: (كلأتو)، للمذكّر، و(كلأتي)، للمؤنّث(٦٣).

وعلى الرغم من أنّ اللغويّين العرب لم يدرسوا العربيّة في ضوء اللغات الجزريّة، فأنَّ لهم كثيرًا من الآراء التي أيّدها البحث اللغويّ الموازن الحديث، منها: الضّمير (أنا)، و(أنت) ، فعند البصريّين أنّ الألف في الضّمير (أنا) زائدة، جيء بها تفريقًا للضمير (أن) عن الأدوات. أمّا الفرّاء والكوفيّون فرأوا أنّ (أنا) بجميع أصواته هو الضّمير، وليس فيه زيادة. وقد أيّد الدّرس الموازن الحديث ما ذهب إليه الكوفيّون فالضمير (أنا) في الحبشيّة: أنا (Ana)، وفي الآراميّة: إنا (Ena)، وفي السّبئيّة، والمعينيّة: (Ana)، وفي العبريّة: أني (Ani)، وفي البابليّة، والآشوريّة:(Anaku). وكلّ هذه اللغات تحتفظ بالأصول الثّلاثة للضمير(٦٤).

والضّمير(أنت) عند البصريّين: (أن)، والتّاء لحقت للدلالة على الخطاب مثل: الكاف، وذهب الفرّاء والكوفيّون إلى أنّ (أنت) جميعها الضّمير، والضّمير في الحبشيّة: أنتا (Anta)، وفي الآراميّة: أنتْ (Ant)، وفي السّبئيّة ، والمعينيّة:

أنتا (Anta)، وفي العبريّة: أتّا (Atta)، وفي البابليّة، والآشوريّة: أتّا(Atta)، والتّاء أصل في الضّمير في جميع هذه اللغات(٦٥).

أمّا في مجال الدراسة الدلاليّة، فعن طريق المنهج الموازن يصحّح ما وقع فيه اللغويّون القدماء من أوهام نتيجة جهلهم بهذه اللغات، فقد ذكر اللغويّون لفظة: (التَّوَّاب)، إذ عدّها اللغويّون من الأضداد؛ لأنّها تنصرف للفاعل والمفعول، أي: منصرفة إلى معنى : (مَنْ يتوب)، وإلى (مَنْ يقبل التّوبة) ، ولعلّ ذلك يأتي من أنّ الفعل (تاب) مشابه صوتًا

ودلالة للفعل (ثاب)، الذي يعني: رجع، وأناب ، والتّوب فيها رجوع من الضلال وإنابة إلى الله.

والفعل (ثاب) له مثيل في اللغات السّاميّة الأخرى، فيلفظ في العبريّة (شابْ)، ويحمل الدّلالة نفسها، وهي: رجع أو عاد. أي: أنَّ المعنى العامّ بقيت له آثار في العربيّة(٦٦).

والفعل (سمد) عدّه اللغويّون من الأضداد، والذي يعني: (قام متحيّرًا،أو الحزين)، وعند أهل اليمن بمعنى: (اللاهي، أو الغناء)، فمادّة (السّامِد) التي عُدّت من الأضداد، وقيل: إنَّها عند طيء بمعنى: (الحزين)، وعند أهل اليمن، بمعنى: (اللاهي)، فتأثرت طيء باللغات السّاميّة القريبة منها، أمّا اليمن ففيها لغات ساميّة قديمة كـ(الحميريّة، والمعينيّة، والسّبئيّة)، وغيرها. فلا بُدَّ أنْ يكون هناك جامع ما بين المعنيين في السّاميّة الأمّ.

وينتزع من هذا المعنى المشترك للفعل (سَمَدَ) جملة معانٍ تدور حول الفعل(قام بالعمل)، (عمد إليه)، (قصد إليه)، (دأب فيه)، وهي معانٍ موجودة في العربيّة والعبريّة، ففي العربيّة نقول: (سَمَدَ الرَّجل): دَأب، و(سَمَدت الإبل): جَدّت، وفي العبريّة، نقول: (شَمِدَ): عَمَد إلى، وقصد. فالجذر اللغويّ مشترك بين اللغتين، وقديم فيهما، فـ((إذا رجعنا إلى الفعل في العبريّة، وجدنا أنّ اللغة اشتقّت من أصليه (الشّين، والميم، أو السّين، والميم)– على نحو ما نسميه في العربيّة بـ(الاشتقاق الكبير)))(٦٧).

إذن فالعّربيّة بحاجة إلى المنهج الموازن في دراسة العربيّة لمعرفة العربي الخالص الخاصّ بالعربيّة، والعربي المشترك بين العربيّة واللغات الجزريّة كالأكديّة والعبريّة والسّريانيّة والعربيّة الجنوبيّة والحبشيّة. ولمعرفة العربي الأصيل والمعرّب والدّخيل الذي وفد إلى العربيّة من اللغات الأُخرى، نتيجة الاحتكاك بها كالفارسيّة والإغريقيّة واللاتينيّة والتّركيّة واللغات الأُوربيّة المعاصرة وغيرها. ويمكن الإفادة منه أيضًا في مجالات الدّراسة

العربيّة: الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة من موازنة العربيّة باللغات السّاميّة- كما بيَّناه آنفًا[٦٨](٣).

مصادر البحث

القرآن الكريم

- أ -

- الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، (د.ط)، (د.ت).
- الأضداد في اللغة، للدكتور محمّد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف- بغداد- ط١/١٩٧٤م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين، للأنباريّ(أبي البركات عبد الرَّحمن بن محمّد ت٥٧٧هـ)- تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد – دار إحياء التّراث العربي- ط٤/١٣٨٠هـ – ١٩٦١م.

- ت -

- تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، لجورج مونين، ترجمة: الدكتور بدر الدين القاسم، مطبعة جامعة دمشق- دمشق-١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
- تطبيقات في المناهج اللغويّة، للدكتور إسماعيل أحمد عمايرة، دار وائل للنشر-عمّان- الأردن- ط١/٢٠٠٠م.

- خ -

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغداديّ(ت ١٠٣٠هـ-١٠٩٣)، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون – مكتبة الخانجي- القاهرة – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

- د -

- دراسات في اللغة، للدكتور إبراهيم السّامرائيّ، مطبعة العانيّ- بغداد- ١٩٦١م.
- الدّراسات اللغويّة عند العرب إلى نهاية القرن الثّالث، للدكتور محمّد حسين آل ياسين، بيروت – (د.ت).
- ديوان الأعشى، تحقيق: فوزي عطوي – المطبعة التّعاونيّة اللّبنانيّة – بيروت –لبنان – ١٩٦٨م.

- ز -

- الزّينة في الكلمات العربيّة الإسلاميّة، لأبي حاتم الرّازيّ، تحقيق: حسين الهمدانيّ، القاهرة – ١٩٥٧-١٩٥٨م.

- ع -

- علم اللغة، للدكتور حاتم صالح الضّامن، مطابع التعليم العالي- بيت الحكمة – بغداد – ١٩٨٩م.
- علم اللغة العام، للدكتور توفيق محمّد شاهين، دار التّضامن للطباعة- القاهرة-ط١/١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ (١٠٠ – ١٧٥هـ) تحقيق: د. مهدي المخزمي، د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر- بغداد- ١٩٨٠م.

- ف-

- فقه اللغة، للدكتور عليّ عبد الواحد وافي، مطبعة لجنة البيان العربيّ- ط٦/١٣٣٨هـ-١٩٦٨م.

- فقه اللغة المقارن، للدكتور إبراهيم السّامرائي، مطابع دار العلم للملايين- ١٩٦٨م.

- ق -

- القاموس المحيط، للفيروزآباديّ، المطبعة الحسينيّة- القاهرة-١٣٣٢هـ.

- ك -

- الكامل في اللُّغة والأدب، للمبرّد(أبي العباس يزيد ت٢٨٥هـ)تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم – مكتبة المعارف – بيروت – (د. ط) – (د. ت).

- ل -

- لسان العرب، لابن منظور، بيروت- ١٩٥٥-١٩٥٦م.
- اللغة، لفندريس، ترجمة: عبد الحميد الدّواخليّ، والدّكتور محمّد القصّاص، القاهرة- ١٩٥٠م.
- اللغات السّاميّة، لتيودور نولدكة، ترجمة: الدّكتور رمضان عبد التّوّاب، النّاشر: مكتبة دار النّهضة العربيّة-المطبعة الكماليّة- القاهرة-١٩٦٣م.

- م -

- مباحث في علم اللغة واللسانيّات، للدكتور رشيد عبد الرّحمن العبيديّ، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة- بغداد-ط١/٢٠٠٢م.
- مدخل إلى علم اللغة، للدكتور محمّد حسن عبد العزيز، القاهرة – (د.ت).
- مدخل إلى علم اللغة، للدكتور محمود فهمي حجازيّ، دار الثّقافة للطباعة والنّشر – القاهرة-ط٢/١٩٧٨م.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغويّ، للدكتور رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي – القاهرة – ط٢/١٩٨٥م.

- المذكّر والمؤنّث، للفرّاء(أبو زكريا يحيى بن زياد ت٢٠٧هـ)، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه: د. رمضان عبد التوّاب، مكتبة التراث – القاهرة – (د.ط) – ١٩٧٥م.
- المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، للسيوطيّ(عبد الرّحمن جلال الدّين ت٩١١هـ)–تحقيق: محمّد جاد المولى، وزميلاه – منشورات المكتبة العصرية – بيروت – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
- المستشرقون والمناهج اللغويّة الحديثة، للدكتور إسماعيل عمايرة، الزرقاء– الأردن– ١٩٩٢م.
- المعجم المفصل في المذكّر والمؤنّث، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان– ط٢/٢٠٠١م.
- مناهج البحث اللغويّ بين التّراث والمعاصرة، للدكتور نعمة رحيم العزاويّ، منشورات المجمع العلمي– مطبعة المجمع العلمي– بغداد–١٤٢١هـ– ٢٠٠١م.
- منهج البحث اللغويّ بين التّراث وعلم اللغة الحديث، للدكتور عليّ الزّين، بغداد – ١٩٨٦م.

البحوث

- إبراهيم السّامرائيّ بين المنهجين التّاريخيّ والمقارن، للدكتور نعمة رحيم العزاويّ–مجلة المجمع العلميّ– المجلد الثّانيّ والخمسون– بغداد–١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

الهوامش:

[1] لسان العرب (قارن).

[2] القاموس المحيط (وزن).

[3] ينظر: فقه اللغة المقارن ١٨٣- ١٨٤.

[4] ينظر: منهج البحث اللغويّ بين التراث وعلم اللغة الحديث ٧

[5] ينظر: اللغة، لفندريس ٣٧٥.

[6] ينظر: المستشرقون والمناهج اللغوية الحديثة ٤١.

[7] ينظر: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين ١٨٦.

[8] المستشرقون والمناهج اللغويّة الحديثة ٤١.

[9] ينظر: مباحث في علم اللغة واللسانيّات ٣٦.

[10] مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازيّ ٢١.

[11] ينظر: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين ١٧٧- ١٧٨.

[12] ينظر: مباحث في علم اللغة واللسانيّات ٣٨.

[13] المستشرقون والمناهج اللغويّة الحديثة ٤١،٤٢.

[14] مدخل إلى علم اللغة، د. محمّد حسن عبد العزيز١٥١.

((١٥)) مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازيّ ٢٧.

((١٦)) المستشرقون والمناهج اللغويّة الحديثة ٤٢.

((١٧)) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغويّ، د. رمضان عبد التوّاب ٢٠١.

((١٨)) اللغات السّاميّة ١١-١٢.

((١٩)) المصدر نفسه ٢٦.

((٢٠)) ينظر: اللغات السّاميّة ٢٦-٢٧.

((٢١)) ينظر: دراسات في اللغة ١٢٣.

((٢٢)) ينظر: المزهر، للسيوطيّ ١/١١٠، الكامل، للمبرّد ٥٧٨.

((٢٣)) ينظر: علم اللغة، للدكتور حاتم صالح الضّامن ١٢٥.

((٢٤)) دراسات في اللغة ١٦٢.

((٢٥)) المصدر نفسه، الموضع نفسه.

((٢٦)) ينظر: المصدر نفسه، الموضع نفسه.

((٢٧)) العين (كنع)، ١/٢٠٤.

((٢٨)) الزينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة ١/٧٧.

((٢٩)) الإحكام في أصول الأحكام ١/٣٠.

((٣٠)) المصدر نفسه، الموضع نفسه.

((٣١)) البحر المحيط ٤/١٦٢-١٦٣.

((٣٢)) في المطبوع (التي تميزها عن)، وما أثبته هو الصواب.

((٣٣)) دراسات في اللغة ١٥٨.

((٣٤)) ينظر: العين ١/٢٠٤ (كنع).

((٣٥)) ينظر: الدّراسات اللغويّة عند العرب ٤٧٥.

((٣٦)) ينظر: الدّراسات اللغويّة عند العرب ٤٧٥.

((٣٧)) ينظر: الدّراسات اللغويّة عند العرب ٤٧٥.

((٣٨)) ينظر: الدّراسات اللغويّة عند العرب ٤٧٥.

((٣٩)) ينظر: المذكر والمؤنث٨٠، والمعجم المفصل في المذكر والمؤنث، د. إميل بديع يعقوب٣٣٨.

((٤٠)) ديوانه ١٧٤.

((٤١)) ديوانه ١٧٤.

((٤٢)) ينظر: صفحة ١١ من بحثنا.

((٤٣)) ينظر: الدّراسات اللغويّة عند العرب ٤٨٥- ٤٨٦.

((٤٤)) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف(م١).

((٤٥)) ينظر: الدّراسات اللغويّة عند العرب ٤٨١.

((٤٦)) مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازيّ ٢١.

((٤٧)) ينظر: فقه اللغة، د.عليّ عبد الواحد وافي ١٢٠.

((٤٨)) خزانة الأدب، للبغدادي١٠/٢٩٢، برواية: (ترسَّمت).

((٤٩)) ينظر: دراسات في اللغة ٢١٦.

((٥٠)) ينظر: الدراسات اللغويّة عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، د.محمّد حسين آل ياسين ٤٧٥-٤٧٦.

((٥١)) ينظر: معجم القراءات القرآنيّة، د.أحمد مختار عمر، د.عبد العال سالم مكرم٥/٤٩٣.

((٥٢)) الكوثر ١.

((٥٣)) دراسات في اللغة ٢١٧.

((٥٤)) البقرة ١٧٧.

((٥٥)) يوسف ٣١.

((٥٦)) تطبيقات في المناهج اللغويّة ١٦٣.

((٥٧)) المصدر نفسه ١٦٤.

((٥٨)) تطبيقات في المناهج اللغويّة ١٦٧-١٦٨.

((٥٩)) فقه اللغة المقارن ٦٨-٦٩.

((٦٠)) المصدر نفسه ٧٧.

((٦١)) دراسات في اللغة ٦٢-٦٦، وإبراهيم السّامرائيّ بين المنهجين التّاريخيّ والمقارن(بحث) ٢٠٥، مجلة المجمع العلميّ – الجزء الأوّل – المجلد الثاني والخمسون – بغداد – ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

((٦٢)) سورة ق ٧

((٦٣)) ينظر:دراسات في اللغة٤٧٢.

((٦٤)) ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث:٤٧١.٤٧٢.

((٦٥)) ينظر: المصدر نفسه٤٧٢

((٦٦)) ينظر: الاضداد في اللغة ، محمد ال ياسين:١٨٤.

((٦٧)) الاضداد في اللغة:١٣١.

((٦٨)) ينظر: من صفحة ٥٠٩.٥١٤

Linguistic research according to modern curricula :

Is one of the important things that occupy the ideas involved in studies of language, whether Arab or other. Recent years have seen this approach systematic rebound, and authored books and studies in Arabic on issues that are important, multi-faceted, grammatical and linguistic assets, and Oaznetha including update of opinions and ideas mostly Mjtalph of Western studies.

And comparative approach - as they call it - and one of the modern curriculum, which is based on the budget language to other sisters who belonging to reach the similarities and differences, and to learn the common origin of some of the phenomena .

The main objective of it: to prove kinship between languages, which does not seek to trace its history step by step. It depends how accurate budget .

Arab and need a comparative approach (stabilizer) in the study of Arabic to know your pure Arab Arabic, Arab and inter-Arab and languages Kalokdah island, Hebrew, Syriac and Arabic South and Abyssinian. To learn authentic Arabic and expressed intruder who came into Arabic from other languages, as a result of friction Calfarsah, Greek, Latin, Turkish and modern European languages and others. And can also benefit from the Arab areas of study: acoustic and morphological and syntactic and semantic balancing Arabic Semitic languages